**المحاضرة الأولى:** مدخل إلى منهجية البحث العلمي

**توطئة**

الاهتمام بمنهج البحث و بكلّ ما يتعلّق بالبحث العلمي لم يأت عبثًا، فقد اعتبر الباحثون و الدارسون في مجالات العلوم الإنسانية: " منهج البحث مظهر حضاريّ تشتدّ الحاجة إليه بعد الحاجة إلى الدّرس و التّأليف، و ما يصحب ذلك من تراكم و تضخّم المادة عادة من اضطراب و جهل و جور يضيع في مجاهلها القارئ. و تضيع الحقيقة فتختلط الأمور على الطالب و يصعب عليه تبيّن درسه. و لذلك كان من الطبيعي أن يرتبط منهج البحث بالجامعات لأنّها مركز الحقيقة و منطلقها.

 إنطلاقا من الأهمية القصوى للبحث العلمي بشكل عام و للمنهج بشكل خاص تأتي هذه المحاضرة لتوضح ماهية المنهج و أقسامه، و ماهية البحث العلمي و أنواعه و أدواته و أبرز مناهج البحث العلمي.

**1 - في ماهية المنهج**

**أ- تعريف المنهج**: لغة: يقصد به " الطريق الواضح، و نهج الطريق بمعنى أبانه و سلكه "، و

في لسان العرب نجد أنّ النّهج هو " الطريق البيّن الواضح، و نهج المرء منهاجًا أي أنّه سلك طريقا واضحا ".

**ب- اصطلاحًا:** تعددت التّعريفات حول هذا المصطلح و جلّها يدور في فلك واحد و هو فلك التّرتيب و التّنظيم للمادة العلمية التي يتوفى طالب العلم أو الباحث فهمها و استيعابها و تقديمها في صورة غير ملتبسة ".

 فالمنهج هو الطريق الواضح الذي يؤدي إلى الهدف المطلوب كما يعني كيفية أو طريقة فعل أو تحليم شيء معيّن، وفقًا لبعض القواعد بصورة منظّمة " كما يمكن تعريفه على أنّه: القواعد العامّة التي تهيمن على سير العقل، و تحدد عملياته حتّى يصل إلى نتيجة معلومة"

**أقسام المنهج:** مناهج البحث قسمان هما:

**منهج خاص:** من المعلوم أنّ لكلّ علم من العلوم موضوعاته الخاصّة التي تميّزه عن باقي العلوم و يمكن رصد ذلك من خلال الظواهر و الأسئلة المتداولة في نطاقه، و انطلاقًا من ذلك يختار الباحث منهجًا خاصًّا يناسب الاشكالية و الموضوع الذي يبحث فيه.

 و قد يضطر الباحث أحيانًا أحيانًا إلى استخدام أكثر من منهج علمي أثناء تباحث ي إشكالية أو موضوع واحد في مقابل يوجد مواضيع لا يمكن البحث فيها سوى بمنهج علمي واحد معيّن.

**منهج عام:** هو تجسيد لمحاولة استفادة الباحث من أكثر من منهج في دراسة موضوع واحد فرض بتشعّبه تداخل المناهج و إلغاء خوصصتهافي نطاق الدّراسة من أجل بلوغ نتائج أكثر منطقية.

**2- البحث العلمي:**

 يقصد بالبحث العلمي: التّنقيب عن حقيقة ابتغاء اعلانها دون التقيد بدوافع الباحث الشّخصية أو الذاتية إلّا بمقدار ما يفيد في تلوين البحث بطابع الباحث و تفكيره، ( ويعطيه من روحه ).

و يمكننا القول بأنّ البحث العلمي:" نشاط علمي يتمثل في جمع المعلومات من مختلف المصادر من أجل تحليلها و مقارنتها بهدف الوصول إلى الإجابة عن أسئلة الإشكالية لمعالجة فكرة معيّنة بشرط أن تكون معقولة و محدودة تسمح بتحليلها منطقيًا و إيجاد العلاقات فيما بينها".

**أنواع البحوث العلميّة:**

تحديد أنواع البحوث مرتبط ارتباط وثيق بعدّة عناصر: بيئة البحث، طبيعته، أهدافه و الفترة الزمنية المحددّة لإنجازه و تخصصه و منهجه، هذه العناصر تتحكم في تصنيف البحث الذي هو في طور الإنجاز أو الذي تمّ إنجازه فنطلق على البحث صفة بحث ميداني، إذا لجأ الباحث إلى جمع المعلومات و استقاؤها من فئة معيّنة في المجتمع لتحليل ظاهرة ما. ( تعليمية اللّغات، لسانيات اجتماعية، بحوث الأدب الشعبي) .

**أ- البحوث النظرية:** تعمل هذه البحوث على رصد التّعريفات و تحليل المفاهيم و تتبع تطوّرها

تاريخيا من النشأة إلى آخر ما قاله الباحثون و الدارسون في نظرية أو منهج ما أو ظاهرة محددّة و الكلام من تأثيرها و علاقتها بالمجالات العلمية المجاورة و محاولة المقارنة و الاستنتاج.

و عندما يستعرض كل هذا في بحث موصوف بالنظري، يكون غير ملزم باستثمار مفاهيم و تطبيقها على ظاهرة من الظواهر، بل جهده يظهر في جمعه، و ترتيبه و تحريره و مقارنته للمادة النظرية التي بين يديه، مه وضع الاستنتاجات تبرز استيعابه لكل ما قرأ و رصد.

**ب- البحوث التطبيقية**: و هي التي يذهب فيها الباحث إلى استثمار رصيده المعرفي النظري من مفاهيم و نظريات و آليات تحليل و يطبّقها على إشكالية ما، محاولًا البلوغ من خلال تلك الأدوات إلى نتائج خاصّة ذات علاقة عضوية بإشكالية بحثه أو النّص المراد تحليله.

مثال: في مجال اللّغة و الأدب: نَصِفُ ( تطبيق إجراءات المنهج المعتمد و تفحيلها من أجل بلوغ نتائج في آخر البحث تكون خاصّة به ( أي ذلك البحث) .

**ملاحظة:** من المستحسن أن يوضح الباحث في عنوانه ( عنوان بحثه ) و في مقدمته و حتّى في واجهته، طبيعة البحث: نظري / تطبيقي. وقد جرت العادة أن يكون ذلك في عنوان فرعي ملحق للعنوان الرئيسي.